

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

لِسَمَاةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزْبِيِّ

الْجُزْءُ الثَّلَاثُ: الْكِتَابُ النَّاطِقُ

الْحَلَقَةُ الثَّلَاثَةُ وَالسَّبْعُونَ ١٢/٧/٢٠١٦ م

الرَّجْعَةُ عَقِيدَةٌ مِنْ دُونِهَا لَا مَعْنَى لِلتَّشْيِيعِ - الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ.. بَقِيَّةَ اللَّهِ.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِي وَجَدَ مَنْ
فَقَدَكَ!؟..

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي..

الحلقات المتبقية أهم بكثير من الحلقات المتقدمة، فالحلقات التي مرت والتي تقدمت كانت بمثابة
مخاض فكري! مخض وبعد المخض تبلور وتجمع وتخلص وتلخص زبدة الحديث، فزبدة الحديث في هذا
الجزء من ملف الكتاب والعترة وهو الجزء الثالث، الكتاب الناطق، زبدة الحديث هي ما بقي من حلقات هذه
أوهأ..!!

والعنوان الذي أضعه لهذه الحلقة والحلقات التي تليها:

الرجعة عقيدة من دونها لا معنى للتشيع!!..

الرجعة عقيدة من دونها لا معنى للتشيع، عنوان قد يكون مُستغرباً على ساحة الثقافة الشيعية، وتلك نتيجة طبيعية لثقافة لا تأخذ تفاصيلها من منابع الكتاب والعترة، وإنما تعب من الفكر الناصبي، ومن الاستحسانات العلمائية! من آراء علماء الشيعة وفقاً لأهوائهم ولا استحساناتهم ولذوقهم الشخصي الخاص بهم، بعيداً عن منطق محمد وآل محمد صلوات الله عليهم الذي هو منطق الكتاب والعترة!!..

لذا فإنني أوجه خطابي للذين يتابعون هذا البرنامج وللذين يهتمون بالمشروع الفكري الذي أطرحه عبر هذه الشاشة وعبر هذه البرامج، أقول: تتبّعوا هذه الحلقات واهتموا بالذي سيُطرح فيها، ودائماً كما اتفقنا من أول حلقة من حلقات هذا البرنامج، دائماً يكون معكم هذا الميزان: (المنطق الرحماني! والمنطق الشيطاني!)، زنوا حديثي وحديث غيري بهذا الميزان، وقد تقدّم الكلام في خصائص هذا الميزان ومواصفاته ولا مجال لإعادة الحديث وفتح مرّة أخرى، فالمطالب التي بين يدي مُزدحمة ومُتكاثرة، وبالكاد أجدها وقتاً كي أعرضها وكي أبينها بين أيديكم. إذا الرجعة عقيدة لا معنى للتشيع من دونها!!..

دعوني أقدم مقدمة وبعد ذلك أدخل في ترتيب البحث:

المقدمة التي أريد أن أبينها لكم هي خلاصة وجيزة في معنى الرجعة وما يرتبط بشؤون بحثها:

الرجعة عند النواصب بدعة جاءت بها الشيعة من اليهود، هكذا يقولون؟! هذا هو منطق النواصب وهو رفض الرجعة جملة وتفصيلاً!

والرجعة عند علماء الشيعة كما هم يقولون: ليست هي من أصول الدين، وليست من ضروري المذهب، وكل هذا الكلام هراء في هراء!

فما اصطلحوا عليه بأصول الدين جاءونا به من الأشاعرة والمعتزلة، وأنا هنا أتحدّى الجميع، جميع مراجعنا، وجميع علمائنا أن يأتوني بآية واحدة أو رواية ولو كانت ضعيفة تقول: بأن أصول الدين خمسة؟!!

هذه الأصول التي علّمنا إيّاها آباؤنا، وحفظناها منذ نعومة أظفارنا لا أصل لها لا في القرآن ولا في حديث العترة، علماؤنا جاءونا بها من النواصب بشكل مستقيم وواضح!

فأصول الدين عند الأشاعرة: توحيد، ونبوة، ومعاد.

وجاء المعتزلة فأضافوا إليها أصلاً رابعاً: العدل.

وجاء علماء الشيعة في عصر الغيبة الكبرى، ولم يكن هذا الأمر معروفاً عند الشيعة لا في عصر الأئمة ولا في عصر الغيبة الصغرى، وإنما علماء الشيعة الذين كرعوا في الفكر الناصبي وبالتعيين منذ زمان شيخنا الطوسي، وإلى يومنا هذا صارت أصول الدين عندهم خمسة وذلك بإضافة أصل الإمامة! ونشأ علم الكلام الذي بُني على هذه الأصول الخمسة بتفاريحها وتفصيلها التي يعرفها دارسوا علم الكلام.

فليس من عين ولا من أثر لا في القرآن الكريم ولا في حديث العترة لهذا التقسيم، من أن أصول الدين

خمسة، بالتقسيم الذي تعرفونه، وعلى هذا الأساس فإن الرجعة لا تكون من أصول الدين!!..

ثم جاؤوا بعد ذلك وقسموا:

- هناك ضروري الدين!

- وهناك ضروري المذهب!

وكأن المذاهب هي حق حتى يجعل لكل مذهب ما يرتبط به من ضرورياته، وهذه المصطلحات لا عين

لها ولا أثر لا في القرآن الكريم ولا في حديث أهل البيت، كل هذا جاءوا به من أعداء آل محمد وفرعوا عليه

وفقاً لاستحساناتهم الخرقاء، أولئك هم مراجعنا وعلماؤنا وفقهاؤنا ومفسرنا، الذين ما هم بشيعة، هم

شيعية، وأنتم كذلك، أنتم كذلك ما أنتم بشيعة، أنتم شيعية!!.. ودليلي أنكم لا تعرفون الرجعة ولا

تعقدون بها، وحتى الذين يعتقدون بالرجعة يعتقدون بها بنحو خاطئ، لا بالنحو الذي تحدّث عنه

المعصومون، ولا بالنحو الذي يريد المعصومون منا أن نعتقد بها.

إذا الرجعة عقيدة لا معنى للتشيع من دونها!!.. وسيتضح لكم الأمر ولكن صبراً على شيئاً فشيئاً!؟!

هناك أمران مهمّان سأُتحدّثُ عنهما:

الأمرُ الأوّل: الرّجعةُ عند علماء الشّيعة!

والأمرُ الثّاني: الرّجعةُ عند آل مُحَمَّد!

وأنتم تُلاحظون على طول البرنامج هناك خطّان:

هناك خطُّ لعلماء الشّيعة يجمعون فيه بين الفكر النَّاصبي وبين استحساناتهم الخرقاء وبين

شيءٍ من فكر آل مُحَمَّد...!!

وهناك خطُّ هو خطُّ الكتابِ والعترة، وهو نفس العنوان الَّذي أُختير لهذا البرنامج: (ملفُّ

الكتابِ والعترة، الجزءُ الثّالث، الكتابُ النّاطق)...!!

إذاً سأتناولُ الرّجعة عند علماء الشّيعة، والرّجعة عند آل مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين،

من خلالِ قرآنهم، ومن خلالِ زياراتهم، وأدعيتهم، وكلماتهم، ورواياتهم، وخطبهم الشّريفة، وستجدون فارقاً كبيراً بين منهجية العلماء والمراجع، وبين منهجية آل مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

مُشكلتنا الدّائبةُ: أي المستمرّة ليلَ نهار، والدّائمة: أي المُستديمة والثّابتة على طول الخط، مُشكلتنا

الدّائبةُ والدّائمة في ساحةِ التّفافَةِ الشّيعة هي: (بُنيةُ العقلِ الشّيعة!) على المستويين، على مستوى عقل

النّخبة وعلى مستوى العقلِ الجمعي للأُمَّةِ الشّيعة، فالمنابع الّتي كوّنت هذا العقل وأوجدته هي منابعُ تعود إلى

عيونٍ كدرة، وإلى عيون قَدرة، والَّذي فتَحها على عقلِ الأُمَّة هو عقلُ النّخبة، وعقلُ النّخبة هو عقلُ مراجعنا،

عقلُ المؤسّسةِ الدّينيّة، وهذا الكلامُ قد يرفضه السّامعُ لأوّل وهلةٍ ولكنني حين سأبسط القول وبالتفصيل،

ستلاحظون حقيقةً ذلك خصوصاً فيما بقي من حلقاتِ هذا البرنامج.

أوّل شيءٍ بعد المُقدّمة، وهذا ما أريدُ أن أُسلّط الضّوء عليه: هو ما إصطلحتُ عليه بالآتي:

خصائصُ العقلِ العُمري...!!

والسبب الذي حداني إلى ذلك، كي تعرفوا هذه الخصائص ومن منابعهم الأصلية، من منابع المخالفين، من منابع العمريّة الأصلية، أريد أن أضع بين أيديكم خصائص العقل العمريّ، وأنتم تفحصوا ذلك في عقل النخبة الشيعيّة الذي ينعكس على العقل الجمعيّ..!؟

أول خصيصة من خصائص العقل العمري:

وهذا هو (صحيح البخاري)، الطبعة التي بين يديّ طبعة دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤ ميلادي، المقدمة مُقدّمة نواف الجراح، حديث الرزيّة، رزيّة الخميس، وقد ذكره البخاري في مواطن عديدة كعادته، الأحاديث المهمّة يذكّرها كِراراً ومراراً، مثلاً هذا الحديث رواه تحت رقم: (١١٤)، وتحت رقم: (٣٠٥٣، ٣١٦٨، ٤٤٣١، ٤٤٣٢، ٥٦٦٩، ٧٣٦٦)، في كلّ هذه المواطن ذكر حديث رزيّة الخميس، أقرأ لكم الحديث المرّقم: (٥٦٦٩)، بحسب الطبعة التي بين يديّ، طبعات البخاري عديدة، رقم الصفحة ١٠٣١، يمكنكم أن تذهبوا إلى كتاب: (المرضى والطّب) من الفهرست، باعتبار أنّ الطبقات مختلفة، ولكن في الفهرست وبسهولة يُمكنكم أن تصلوا إلى كتاب: (المرضى والطّب)، تحت عنوان: (باب قول المريض قوموا عني)، أخذ هذه الكلمة من الحديث حين طرد رسول الله الصّحابة، وهذا آخر شيء كان بين النبي وبين الصّحابة، الصّحابة أساءوا إلى النبي إساءة قويّة، شتموا رسول الله حين قالوا: بأنّه يهذي ويهجر..!! النبي طردهم فخرجوا مطرودين من رحمة الله، فرسول الله هو رحمة الله، ورحمة الله هي التي طردت الصّحابة، وهم كبار الصّحابة، نقرأ الرواية- عن الزهري، عن عبيد الله ابن عبد الله، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لَمَّا حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ وَفِي الْبَيْتِ رِجَالٌ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ النَّبِيُّ: هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضَلُّوا بَعْدَهُ- أي أمر مهمّ هذا؟ النبي في آخر لحظات حياته ويريد أن يكتب للأمة كتاباً لا تضلّ بعده:- هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضَلُّوا بَعْدَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ- قطعاً هذا تحريف البخاري وإلا عمر قد قال: (إِنَّ الرَّجُلَ لِيَهْجُرُ)، يهجر، أي يهذي، وهذه هي قوله عمر، ولكن البخاري معروف عنه التدليس والتحريف، ومع ذلك نحن الآن لا نريد الدخول في جزئيات هذه القضية وإلا بإمكاننا أن أتبع الحديث في الجوامع الحديثيّة الأخرى ليتجلّى واضحاً لنا أنّ عمر ما قال هكذا؟ وإنما قال: إِنَّ الرَّجُلَ لِيَهْجُرُ:- فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ، فَاخْتَلَفَ أَهْلُ

الْبَيْت - أهل البيت، يعني الذين كانوا جُلَّاساً، وليس المراد من أهل البيت هنا الذين أذهب الله عنهم الرِّجْسَ فَإِنَّهُمْ لَا يَخْتَلِفُونَ: -فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ فَاخْتَصَمُوا مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ قَرَّبُوا يَكْتُبُ لَكُمْ النَّبِيَّ كِتَابًا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالِاخْتِلَافَ عِنْدَ النَّبِيِّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ قَوْمُوا -طَبَعاً هُنَا الْحَدِيثُ أَيْضاً مُحَرَّفٌ، فَالْكَلَامُ هُوَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا فَقَدْ طَرَدَهُمْ طَرْدًا وَاضِحًا: -قَالَ عُبيدُ اللَّهِ فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ مِنْ إِخْتِلَافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ.

لا أريد أن أقف طويلاً عند هذه الرزِيَّة، ولكن المنهج العُمري واضح وهذه الخِصِيصة واضحة: (حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ)، خلافاً للمنهجية الواضحة التي يبينها القرآن نفسه، فالقرآن يبين لنا هذه المنهجية:

إذا ذهبنا إلى سورة آل عمران في الآية السابعة: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ تأويل القرآن مرده إلى الله وإلى الراسخين في العلم، والتبني بين ذلك، الكتاب والعترة، وقال: -لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي - نفس المضمون الذي جاء في حديث الرزِيَّة: - أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضَلُّوا بَعْدَهُ - فهذا المنطق، منطلق (حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ) وهو الرجوع إلى القرآن بمعزل عن العترة، هذه أوَّل خِصِيصة من خصائص العقل العُمري!

وهذه الخِصِيصة واضحة في منهج علمائنا ومراجعنا، صحيح هم يقولون باللسان إنهم يتمسكون بالكتاب والعترة، ولكن دُونكم تفاسير علماء الشيعة، فهي لا علاقة لها بالعترة، إنهم يرفضون أحاديث أهل البيت في تفسير القرآن ويُفسرون القرآن وفقاً لنفس هذا المنهج، أي للمنهج العُمري الذي تبنته مدارس النواصب وأعداء أهل البيت في تفسير القرآن...!!

أمَّا حديث أهل البيت فتلك حكاية تُحكى!! إذ لا أحد يجرُّ على حديث أهل البيت، وإذا مرُّوا عليه ضعّفوه، وإذا أرادوا أن يختاروا منه إختاروا الأحاديث التي تتواءم مع الفكر المخالف، وهذا بالضبط هو عكس منهجية أهل البيت التي تقول: بأنَّ الصَّواب في خلافهم!!

أنا هنا لست بصدد الحديث عن كلّ التفاصيل، لكن من أراد أن يُراجع تفاسير علمائنا ومراجعنا سيجد بأنهم لا يعتمدون على حديث أهل البيت إلا لُماماً وإلا بشكل جزئي، وفي الأعم الأغلب يعتمدون على منهجية المخالفين:

- على اللُغة بمعزل عما قاله المعصوم!

- وعلى استنتاجاتهم الشخصية!

هذا هو الموجود في تفاسير علمائنا من أولها إلى آخرها، ولا يُوجد عندنا تفسيرٌ مرجعٍ من مراجع الشيعة ولا واحد كُتب وفقاً لرواية أهل البيت، قد تقول: (البرهان) و(نور الثقلين)؟، أقول: هذه ما هي تفاسير علماء، هذه جوامع حديثية، نحن عندنا تفاسير جُمع فيها حديث أهل البيت، ولكن أنا أتحدّث عن تفسير التبيان مثلاً للشيخ الطوسي! وأتحدّث عن تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي! وأتحدّث عن تفسير الميزان للسيد الطباطبائي! وأمثال هذه التفاسير.

إذاً الخصيصة الأولى من خصائص العقل العمري هي: حسبنا كتاب الله..!!

وهذه هي منهجية عمريّة في التعامل مع كتاب الله، مع أننا حين نراجع كُتب التاريخ وكُتب السير نجد أنّ عمر ابن الخطاب هو من أكثر النَّاسِ جهلاً بكتاب الله، والشواهد كثيرة ولستُ بصدد الحديث هنا عن سيرة عمر، وإلا إذا أردتُ أن أتناول الموضوع فالشواهد كثيرة وموجودة في كتبهم، في كُتب الحديث، في كُتب السير، في كُتب الرجال، في كُتب التاريخ، وفي كُتب التراجم.

وهناك قضية أخرى واضحة وهي: السطحية وعدم التعمق..!!

مثال على تحريف البخاري، اقرأ لكم الرواية من البخاري أولاً وبعد ذلك نذهب إلى مصادر أخرى، في نفس الطبعة التي أشرتُ إليها قبل قليل، صفحة ١٢٨٧ رقم الحديث ٧٢٩٣، إذا أردتم أن تعودوا إلى فهرست: (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يُكره من كثرة السؤال وتكُلف ما لا يعنيه) الرواية بسنده- (عن أنس، قال كُنّا عند عمر فقال: نُهينا عن التكُلف)- تحريف أيضاً من البخاري لأنه قد دلّس هنا في المقام وقطع الحديث، الحديث له تفاصيل سأقرأها عليكم من مصادر أخرى، لكن بالنتيجة هذا

المضمون موجود في صحيح البخاري: أن عمر قال مُهِينَا عن التَكْلُفِ، والمراد من التَكْلُفِ هو الفهم بعمق، والفهم بدقّة، وإمّا تُفْهَمُ الأمور في المنهج العمري هكذا بسطحيّة وبطريقة بدويّة.

وهذا الأمر أيضاً انعكس في طريقة علمائنا في فهم الكتاب الكريم! وحتى في فهم حديث أهل البيت، فصار الاعتماد على اللغة وعلى قواعد وُضِعَتْ في علم يُسَمَّى بعلم الأصول، وفي علم يُسَمَّى بعلم الكلام، يُؤْتَى بهذه القواعد وعلى ضوءها يُفْهَمُ الْقُرْآنُ ويُفْهَمُ حديثُ أهل البيت. هناك قواعد للتفسير، وقواعد للفقه في أصول الفقه، وقواعد للعقائد في علم الكلام، ووفقاً لهذه القواعد التي هي في الغالب قد أُخِذَتْ من الفكر النَّاصِبي، وهي قواعد سطحية جداً وبعيدة عن ذوق أهل البيت، يتم فهم القرآن وفهم الحديث الشريف!!..

الكتاب الذي بين يدي هو: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور)، لجلال الدين السيوطي، وهذا هو المجلد الثامن، الطبعة التي صحّحها وخرّج أحاديثها الشيخ نجدت نجيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، هذا المجلد الثامن، صفحة ٣٨٦- عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ عُمَرَ قَرَأَ عَلَى الْمَنْبَرِ: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا-الآيات من سورة عبس وتولى: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٥﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا-إلى أن جاءت الآية:-﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾-وفاكهة وأبًا:-قال: كُلُّ هَذَا قَدْ عَرَفْنَاهُ-يعني الكلمات التي مرّ ذكرها من سورة عبس وتولى:-﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٥﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٥﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٥﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٥﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٥﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾-فماذا قال عمر؟:-قال: كُلُّ هَذَا قَدْ عَرَفْنَاهُ فَمَا الْأَبُّ؟-هو لو يقرأ الآيات، فهي واضحة:-﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا-والآية التي بعدها-مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ)- فتكون الفاكهة للناس والأب هو علف الحيوانات)، وكلمة الأب معروفة في لغة العرب، يعني الآن مثلاً كلمة (البترول أو البنزين) وهو وقود السيارات والذي هو بمثابة العلف للسيارات، هل يوجد أحد عنده سيارة ولا يعرف البترول أو البنزين؟ لا يمكن لأحد عنده سيارة ولا يعرف أن وقود سيارته مثلاً بنزين أو ديزل أو أي شيء آخر.

كلّ العرب عندهم دوابّ ويعرفون أن وقود هذه الدواب وطعامها هو الأب أي العلف، ولكنّ الخليفة ما كان يعرف ذلك!! مع أنّه كان دليلاً يبيّع الحمير في سوق العرقد، يعني شغلته كان مع الحيوانات.

قال: كُلُّ هَذَا قَدْ عَرَفْنَاهُ فَمَا الْأَبُّ؟ ثُمَّ رَفَعَ عَصَا كَانَتْ فِي يَدِهِ فَقَالَ هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ هُوَ التَّكْلُفُ-أي تكلف هذا؟ كلمة ومعناها:-فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا تَدْرِي مَا الْأَبُّ، اتَّبِعُوا مَا بَيْنَ لَكُمْ هُدَاهُ مِنَ الْكِتَابِ فَأَعْمَلُوا بِهِ وَمَا لَمْ تَعْرِفُوهُ فَكَلِمَةٌ إِلَى رَبِّهِ-يعني معنى الأب يُوكَلُ إِلَى اللَّهِ، لِأَنَّهُ مِنَ الْأَسْرَارِ الَّتِي لَا يَتِمَّكَنُ الْخَلِيفَةُ مِنْ مَعْرِفَتِهَا..!؟

في نَفْسِ الصَّفْحَةِ، وَأَخْرَجَ فُلَانٌ فُلَانًا، بِسَنَدِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدٍ:-أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ عُمَرَ عَنِ قَوْلِهِ: ﴿وَأَبَا﴾ وَكَانَ جَمْعٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ يَقُولُونَ-أي يتباحثون في معنى الأب:-أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِالدَّرَةِ-أَقْبَلَ عَلَيْهِمُ بِالْعَصَا وَضَرَّهْمُ!!

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَرَأَ عُمَرُ ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبَا﴾ فَقَالَ: هَذِهِ الْفَاكِهَةُ قَدْ عَرَفْنَاهَا فَمَا الْأَبُّ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا نُهَيْنَا عَنْ التَّكْلُفِ-هذه الرواية هي التي قرضها البخاري المؤمن على الحديث! بل المدلس من الدرجة الأولى، قال: نُهِينَا عَنْ التَّكْلُفِ، وَبَقِيَّةُ الرَّوَايَةِ لَمْ يُشِرْ إِلَيْهَا.

على أي حال هناك روايات أخرى عديدة أيضاً في (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) لجلال الدين السيوطي، فَعَمَرَ يَعْتَبَرُ فَهَمَّ الْأَلْفَاظَ لَعُوبًا بِأَنَّهُ تَكْلُفٌ! وَتَعَمَّقُ! وَتَدْقِيقٌ أَكْثَرَ مِنَ الْإِجْمَاعِ! كَيْفَ نَفْهَمُ الْقُرْآنَ؟ (حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ) فَعَزَلَ الْكِتَابَ عَنِ الْعِتْرَةِ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْكِتَابِ وَهُوَ لَا يَفْهَمُهُ، حَتَّى الْمَعَانِي اللَّغَوِيَّةَ فَقَدْ عَدَّهَا مِنَ التَّكْلُفِ، هَذِهِ هِيَ السَّطْحِيَّةُ، السَّطْحِيَّةُ الْوَاضِحَةُ فِي الْمَدْرَسَةِ الْمُخَالَفَةِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ..!!

وهذه السطحية انتقلت إلى علمائنا ومراجعنا، ولذلك هذه السطحية واضحة، الآن افتحوا أي فضائية من الفضائيات، حين تُحَدِّثُكُمْ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ تُحَدِّثُكُمْ بِسَطْحِيَّةٍ، اسْتَمِعُوا إِلَى الْمَنَابِرِ فِي الْحُسَيْنِيَّاتِ تَجِدُونَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ بِسَطْحِيَّةٍ، فَهَنَّاكَ عَمَلِيَّةٌ تَسْطِيحٌ، عَمَلِيَّةٌ بِجَهْلٍ، عَمَلِيَّةٌ اجْتِرَارٌ لِلْمَعْلُومَاتِ بِحَيْثُ بَاتَتِ الْمَعْلُومَاتُ هِيَ هِيَ يَعْرِفُهَا الْجَمِيعُ، وَهَذِهِ الْقَضِيَّةُ لَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ خِصُوصاً عَلَى الْمُتَقَفِّينَ، وَعَلَى الْأَكَادِمِيِّينَ، وَعَلَى الْمُطَّلَعِينَ، وَعَلَى الَّذِينَ يَمْتَلِكُونَ خُزَانَةَ الْمَعْلُومَاتِ الْمُهَمَّةِ، هَؤُلَاءِ يَرُونَ السَّطْحِيَّةَ وَالتَّسْطِيحَ وَاضِحاً فِي سَاحَةِ الثَّقَافَةِ الدِّيْنِيَّةِ الشَّيْعِيَّةِ، وَمِنْشَأُ هَذَا الْأَمْرِ هُوَ أَنَّ الْعَقْلَ النَّاصِبِيَّ قَدْ اخْتَرَقَ السَّاحَةَ الثَّقَافِيَّةَ الشَّيْعِيَّةَ فَنَشَأَ هَذَا التَّوَجُّهُ..!!

الخصيصة الثالثة في المنهج العمري الخصيصة في المنهج العمري: (حرب عمر لحديث رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم)..!!

في كتاب (تاريخ المدينة المنورة) لابن شبة وهو كتاب معروف من كتبهم: -أخرج ابن شبة عن زاذان، أن عمر خرج من المسجد فإذا جمع على رجل، فسأل ما هذا؟- ناس مجتمع- قالوا: هذا أبي ابن كعب كان يحدث الناس في المسجد فخرج الناس يسألونه، فأقبل عمر حرداً- غضباناً- فجعل يعلوه بالدرة خفقا- ضربه بالعصا وهو صحابي معروف، هم يقولون بأنه كان الأقرأ، موجود حتى في الأحاديث عن عمر (أقرأنا أبي): -فأقبل عمر حرداً فجعل يعلوه بالدرة خفقا- خفقا، يعني على رأسه، الخفق، الضرب على الرأس: -فقال: يا أمير المؤمنين انظر ما تصنع؟ قال: فإني على عمد أصنع- أبي قال له: ماذا تفعل أنت تريد أن تقتلني؟! - قال: فإني على عمد أصنع- أنا بقصد أقوم بهذا الأمر ولست مشتبهاً: -أما تعلم أن هذا الذي تصنع- أن تجلس للناس وتجب على أسئلتهم- أما تعلم أن هذا الذي تصنع فتنة للمتبع ومذلة للتابع- من أين جاء بهذه الحكمة ومن أين أخرجها؟! لا ندري، على أي حال، هي حرب واضحة على حديث رسول الله، بقصد سيء، أو بقصد حسن، لا بُالي بذلك! هذا هو الموجود على أرض الواقع، وقد ضرب أبا هريرة وضرب غيره، وأبو هريرة كان يقول بعد موت عمر حين يحدث الناس بأحاديث، يقول: لو كنت في زمان عمر لما حدثت بهذه الأحاديث، وعمر هو الذي جمع الأحاديث وأحرقها.

في الطبقات طبقات الكبرى لابن سعد: -عن عبد الله ابن العلاء، أنه قال: سألت القاسم يُملي

عليّ أحاديث، فقال: إن الأحاديث كثرت على عهد عمر ابن الخطاب فنشد الناس- هو طلب من الناس- أن يأتوه بها، فلما أتوه بها أمر بتحريقها- فحرق أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

هذه الظاهرة، ظاهرة حرب الحديث، هي ظاهرة واضحة وخصيصة بارزة من خصائص العقل

العمري..!! وهذه الخصيصة واضحة أيضاً عند علمائنا ومراجعنا، بينما أهل البيت صلوات الله وسلامه

عليهم أجمعين يأمرونا، والمنهج القرآني يأمرنا بأن نتبين: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾، القرآن يقول لنا:

بأن الأحاديث حتى لو رواها الفساق فلا تردوها بل تأكدوا منها، وهذا المنطق ليس موجوداً في مؤسستنا

الدِّينِيَّة، وليس موجوداً في منهجِ مراجعنا، والواضح في منهج مراجعنا وعلمائنا هو: التشكيكُ بحديث أهل البيت، وهم يتسابقون في تضييفِ حديثهم، فكلُّما كان المرجعُ أكثرَ تضييفاً للأحاديث كلما قيلَ عنه بأنَّه: مُحَقَّقٌ، ومُدَقَّقٌ، وفَقِيهٌ، وعَظِيمٌ، وعَالِمٌ عَيْلَمٌ!!

والسيد الخوئي إنما جعلت له هذه الأهمية الكبيرة لأنه ضعف مقداراً من أحاديث أهل البيت لم يُضعفه الذين سبقوه، فأكثرُ عالمٍ دمَّرَ حديثَ أهل البيت تضييفاً وتكديباً وردّاً هو السيد الخوئي رحمه الله عليه..!! نعم، بحسب إطلاعي، لا أعرفُ مرجعاً في التاريخ الشيعي على طولِه، ولا أعرفُ عالماً فقيهاً شيعياً من الطراز الأوَّل دمَّرَ حديث أهل البيت بالتضييف والتكذيب والردِّ والتسفيه والأتهام بالوضع مثلما فعل السيد الخوئي..!!

والمراجع من تلامذته الأحياء هم على نفس الطريقة، ما اختلفوا عن السيد الخوئي بل إنَّ البعض منهم زاد تضييفاً أكثر من تضييف السيد الخوئي، وهم المراجع الذين تقلدوهم، وهذه حقائق علمية موجودة على أرض الواقع، والذي يرفضها أو يكذبها عليه أن يُقيم الأدلة على ذلك.

إذاً، نحن الآن تناولنا الخصيصة الأولى من خصائص العقل العمري: حسبنا كتاب الله..!!

الخصيصة الثانية: (نهينا عن التكلف)، وهي السطحية، السطحية التي تصل إلى حدِّ السفاهة

وهذا موجودٌ في كتب علمائنا ومراجعنا الكرام..!!

الخصيصة الثالثة هي: (حرب الحديث)، وإصدار الأمر بإحراق الحديث..!!

والآن العلماء والمراجع لا يستطيعون أن يفعلوا ذلك..؟! فماذا يصنعون؟..

- من استطاع منهم أن يضيِّع كتب الحديث، فقد ضيِّعت كتب الحديث!
- ومن استطاع منهم أن يُحرِّف كتب الحديث فقد حرِّفت كتب الحديث!
- ولكن السيف المشهور دائماً هو قذارات علم الرجال التي يُحطَّم بها حديث أهل البيت، وبهذه القذارات حطَّمت الأحاديث التفسيرية وعزَّلت، وذهب العلماء إلى المنهج العمري (حسبنا كتاب

الله)، يُفسِّرون القرآن بأهوائهم السَّخيفة وآرائهم الخرقاء، وهكذا جاءت كُتُبُ مراجعنا وعلمائنا أعلى الله تعالى مقاماتهم مُخالفةً لمنهج أهل البيت بشكلٍ واضحٍ وصريحٍ مئة في المئة.

نذهب إلى فاصل وبعد الفاصلِ أعود كي أكمل خصائص العقل العُمري.

الكتاب الذي بين يديّ: (تأريخ الطَّبري)، طبعة دار صادر، وهذا هو الجزء الثاني، قد تختلف الطبعات ولكن اذهبوا إلى تأريخ سنة ١١ للهجرة، والحديث عن سقيفة بني ساعدة، سأقرأ لكم ما قاله عُمَرُ ابن الخطَّاب في جانبٍ من كلامه لأنَّ التفاصيل كثيرة-لَمَّا قَالَتِ الْأَنْصَارُ: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ-يعني من الأنصارِ أميرٍ ومن المهاجرين أمير:-فَقَالَ عُمَرُ: هَيْهَاتَ، لَا يَجْتَمِعُ اثْنَانِ فِي قَرْنٍ، وَاللَّهِ لَا تَرْضَى الْعَرَبُ أَنْ يُؤَمَّرَوكُمْ وَنَبِيُّهَا مِنْ غَيْرِكُمْ-يقصد من قريش-ولكنَّ العرب لا تمنع أن تُؤلِّي أمرها من كانت الثُّبُوَّةُ فيهم ووليَّ أمورهم منهم ولنا بذلك على من أبى من العرب الحُجَّةَ الظَّاهرة والسُّلطان المُبين، من ذا يُنازعنا سُلطان مُحَمَّدٍ وإمارته ونَحْنُ أولياؤُهُ وعشيرته إِلَّا مُدْلِ بِبَاطِلٍ-إِلَّا صَاحِبَ بَاطِلٍ-أو متجانفٍ لِإِثْمٍ وَمَتَوَرِّطٍ فِي هَلَكَةٍ-يعني الذي يُنازِعُ قُرَيْشًا في خلافة مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُوَ بَاطِلٌ، وَهُوَ مُتَجَانِفٌ لِإِثْمٍ، وَهُوَ مَتَوَرِّطٌ فِي هَلَكَةٍ، لِمَاذَا؟ عَمْرَ هَكَذَا قَالَ:-قَالَ: وَلَنَا بِذَلِكَ عَلَى مَنْ أَبَى مِنَ الْعَرَبِ الْحُجَّةُ الظَّاهرة والسُّلطان المُبين-ما هو هذا السلطان؟-نَحْنُ أولياؤُهُ وعشيرته-فأيُّهم أقرب هُم أم بنو هاشم؟ هذا هو اضطرابُ الأولويات في العقل العُمري..!!

وهذه القضية واضحة جدًا وهي: اضطراب الأولويات في منهجية علماءنا..!! فالعقيدة لا وجود لها، والحديث كله عن الصَّلَاة، وعن الصِّيَام، وعن الحجِّ، فصار الدِّينُ صَلَاةً، وصار الدِّينُ حُمْسًا، وإمامُ زماننا الذي هو أصلُ الدِّينِ لا ذَكَرَ لَهُ..!! صار الدِّينُ مرجعًا وتقليدًا وحُمْسًا، هم يسمونها فروعًا، وحتى هذا التقسيم (الفروع) لم يرد عن أهل البيت، هذا التقسيم أصول الدين وفروع الدِّينِ لم يرد عن أهل البيت، وهذا التقسيم لا علاقةً لأهل البيت به، هذا التقسيم جاء به مراجعنا وعلمائنا من النَّواصب، تقسيماتُ أهل البيت هي شيء آخر، أهل البيت عندهم أصلٌ واحدٌ للدِّينِ هو الإمام، وسائر الأمور الأخرى هي من شئونِ الإمامة، كلُّ الأمور الأخرى هي من شئونِ الإمامة..!! وسيتبين كيف أنَّ الصَّلَاةَ حينما أُصِلُّ إلى موضوع

معاني الصلّاة سيتبين لكم كيف أنّ الصلّاة هي من شئون الإمامة، وهذا التقسيم (فروع وأصول) لا أصل له، ولكن مع تقسيمهم هذا: أصول وفروع، إلا أنّ الفروع هي المُقدّمة الآن في الثّقافة الشّيعيّة!!

قد تقول ما الدليل على ذلك؟

أقول: اذهبوا إلى المكتبة الشّيعيّة وانظروا كم من العلماء كتّب في الفروع؟ وكم كتبوا في الأصول؟ ستلاحظون بأنّ أكثر مراجع الشّيعيّة لا يكتبون شيئاً في الأصول أي في العقائد! بل تجدونهم يقضون حياتهم يدرّسون ويكتبون في الفروع!

وتسمع: جاءنا ذلك المرجع المجدّد، وذلك الفقيه المحقّق، وذلك العالم الذي فتح الفتوح، وذلك الآخر جاءنا بشيء لم يأت به أحد من قبل، وحين تذهب إلى كتبهم والله ما فيها إلا النجاسات والطهارات ولا يوجد شيء آخر، وأي واحد يأتي يبدأ من جديد يُثبت لنا نجاسة البول! بالعامية (يا جماعة افهمنا والعباس ابو فاضل افهمنا أنّ البول نجس)!

ويأتي المرجع ويُقال هذا مُجدّد، لا أدري يُجدّد ماذا؟! يعني يكتشف لنا أنواعاً جديدة من البول مثلاً..؟! ما هو التجديد الذي يأتي به؟! أنواع جديدة من الغائط؟! ما هي الاكتشافات التي تأتي بها؟ الكلام هو هو، هو نفس الاجترار، وسبب ذلك هو اضطراب الأولويات، وتقديم الفروع على الأصول بحسب التقسيم الشائع، وهذا جاءنا من المنهجية العمريّة..!!

هذه هي المنهجية العمريّة نفّسها، والتي احتجّ عليها أمير المؤمنين في نهج البلاغة الشريف: رقم الحديث ٦٧، أذهب إلى موطن الحاجة: -ثمّ قال عليه السّلام: فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قَالُوا: اِحْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ- الكلام الذي قاله عمّر -فَقَالَ عَلَيْهِ السّلام: اِحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ- وهذا هو اضطراب الأولويات! وهذه هي السّفاهة بعينها! أصل الشجرة يُراد منها الثمرة! فالذي يُضَيّع الثمرة ويذهب يتمسك بالأغصان والأوراق أليس هذا سفيهاً! هذا هو عَيْنُ السّفاهة وَعَيْنُ الحماقة، كذاك الذي يتمسك بالفروع ويجعل الدّين فروعاً فهو سفيهٌ أحمق..!! فالدين هو أصولٌ بحسب التقسيم الشائع، لا بحسب تقسيم أهل البيت، فتقسيم أهل البيت هو شيءٌ آخر.

فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قَالُوا: اِحْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ- هذا الكلام الذي قاله عُمَرُ: (ونحن أولياؤه وعشيرته)، فماذا قال أمير المؤمنين؟ قال:- اِحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ- الثَّمَرَةُ قَدْ ضِيَّعَتْ.

هذه القضية، وهي الاحتجاج بالشجرة وإضاعة الثمرة هي موجودة في ساحة المؤسسة الدينية، وفي ساحة الثقافة الشيعية..!! الثمرة التي هي إمام زماننا مضيعة! والتمسك بالفروع التي استنبطت وفقاً لقواعد وأصول جيء بها من أعداء أهل البيت! والثمره الحقيقية، أحاديث أهل البيت في تفسير القرآن، زيارت أهل البيت، أحاديث أهل البيت في مقاماتهم، في أسرارهم، هذا كله يضعفه علماؤنا، ويلقون به جانباً، يثبتون شيئاً من العقائد شيئاً سطحياً، ولا يلفتون أنظار الناس إلى تلك الأمور الأهم، هم يؤكِّدون على فروع، وهذه الفروع استنبطت أيضاً وفقاً لقواعد أخذت من النواصب، وهكذا صارت القضية، اهتموا بالشجرة وأضاعوا الثمرة..!!

إِذَا الْآنَ صَارَتْ وَاضِحَةً لَدَيْنَا خِصَائِصَ الْعَقْلِ الْعُمَرِيِّ..!؟!

- حسبنا كتاب الله!

- نُهينا عن التكلف!

- حرق الحديث!

- وضرب الصحابة على رؤسهم لأنهم يروون حديث رسول الله!

في زماننا هذا الذي يروي حديث أهل البيت يقال عنه مُغَالِي! يقال عنه إخباري! وما من عيب في الإخباري ولكن هم جعلوا عنوان الإخباري سُبَّةً، يُقال عنه إخباري، يُقال عنه مُغَالِي، يُقال عنه مُنْحَرَف، لَأَنَّهُ يُحَدِّثُ بِحَدِيثِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ!! هُم لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَضْرِبُوا رُؤُوسَنَا بِالْعَصِيِّ، لَوْ كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ لَضْرِبُوا رُؤُوسَنَا بِالْعَصِيِّ، لَكِنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ ذَلِكَ، عُمَرُ كَانَ يَقْدِرُ فَضْرِبَ الرُّؤُوسَ بِالْعَصِيِّ، وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَضْرِبُونَ رَأْسَكَ بِتَشْوِيهِ سَمْعَتِكَ وَهَكَذَا يَفْعَلُونَ.

- حسبنا كتاب الله: رفضوا حديث أهل البيت في تفسير القرآن..!!

- نُهينا عن التكلّف: ذهبوا إلى السّطحية وإلى الاقتداء بمناهج المخالفين، لُعة، نحو، إعراب، أمثال هذه، قراءات ما أنزل الله بها من سلطان فمألوا كتب التفسير من هذه الخزعبلات وتركوا حديث أهل البيت، ودونك كتب تفسير المراجع وأنت راجعها بنفسك حتى تتأكد من ذلك، حسبنا كتاب الله، نُهينا عن التكلّف، وتلك هي السّطحية والسّفاهة..!!

- حرب رواة حديث أهل البيت: لا يستطيعون أن يحرقوا كتب الحديث بالنار، فأحرقوها بتضعيف الأسانيد، والنتيجة واحدة، عمر أحرق الأحاديث بيده لأنّه كان يستطيع ذلك، والآن لا يستطيعون أن يحرقوا كتب الحديث بالنار فهم يحرقونها بقضيّة الأسانيد، لا يستطيعون أن يضربوا رأسي ورأس أمثالي بالعصي، فيضربون رؤوسنا بتشويه السّمعة والتسقيط، والقضيّة هي هي!!

- اضطراب الأولويات: احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة، والقضيّة هي القضيّة..!!

تلاحظون أنّ خصائص العقل العمري هي هي خصائص عقل النخبة الشيعيّة..!! ولهذا السّبب ضاعت عقيدة الرجعة، وضاعت عقائد أهل البيت لهذا السّبب.

عدم اللياقة..!؟

وأعتقد أنّ هذه القضيّة مرّت علينا في حلقة مُفصّلة ذكرتُ فيها حوادث عن سداجة وعن سطحيّة وعدم لياقة مراجعنا وعلمائنا، الأمثلة والنماذج التي تحدّثتُ عنها، هذا كتاب: (الطبقات الكبرى لابن سعد)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، هذه الطبعة الطبعة الأولى ١٩٩٦ ميلادي، أعدّها فهارسها رياض عبد الله عبد الهادي، في صفحة ١٧٠-بسند: عن عاصم ابن عبيد الله ابن عاصم، أنّ عمر كان يمسحُ بنعليه-يعني مثلاً إذا توضّأ أو إذا أكل شيئاً، النَّاسُ تَمَسُّحُ بِالْمَنَادِيلِ وَلَكِنْ عُمَرُ بِمَاذَا يَمَسُّحُ؟ يَمَسُّحُ بِنَعْلَيْهِ!-أنّ عمر كان يمسحُ بنعليه ويقول: إنّ مناديل آل عمر نعالهم-ولا أعتقد أنّ الكلام يحتاج إلى تعليق، سوى أنّ هذه الحالات إنّما تتحدّث عن عدم اللياقة.

عن السائب ابن يزيد قال: ربّما تعشّيتُ عند عمر ابن الخطاب فيأكل الخبز واللحم، ثمّ يمسحُ يده على قدمه-يمسح على رجله-ثمّ يمسحُ يده على قدمه-يعني مرّة يمسح على نعاله، ومرّة على

رجله- ثُمَّ يَقُولُ هَذَا مِنْدِيلُ عُمَرَ وَآلِ عُمَرَ- إذا تتذكرون، ذكرتُ لكم حادثةً عن أحد المراجع الأربعة الكبار كيف أنه على موقع (كتابات) نُشِرتَ له صُورٌ وهو يستقبل وزيراً من الوزراء وقد وُضِعَ أصابعُ يدهِ بين أصابعِ رجله وكانت رجلاه من دُونِ جوارب، ومن خلال الصورة كانت تبدو وسخةً جدًّا ولم تكن نظيفة، فوضع أصابع يدهِ بين أصابعِ رجله، أصابع قدمه، وأنا قلتُ في حينها: قطعاً بعد ذلك سيُخرجُ أصابعه ويُخللُ لحيته، الشَّيء الطبيعي هكذا، يُخللُ لحيته، ثُمَّ بعد ذلك يطلبون منه الدُّعاء فيرفع يديه بالدُّعاء ويمسح وجهه ابتداءً من جبهته إلى لحيته، ثُمَّ حينما يخرج الوزير والوفد الذين معه سيأخذون يدهُ فيقبلونها ويتبركون بها، ولا أدري بعد ذلك هل يأكل بها أم يشرب بها أم ماذا سيصنعُ بها؟ قطعاً الجالسون جميعاً سيقبلونها ويتبركون بها، ولا أعتقد أنَّ هذه القضية تفرق كثيراً عن هذا المعنى: -ربَّما تعشَّيتُ عند عُمَرَ ابن الخطَّابِ فيأكل الخبز واللحم ثُمَّ يمسحُ يدهُ على قدمه ثُمَّ يقول هذا مندِيلُ عُمَرَ وَآلِ عُمَرَ.

في (كنز العُمال)، للمتقي الهندي- عن ثابت قال: أكل الجارود عند عُمَرَ ابن الخطَّابِ فلَمَّا فرغ قال: يا جارية- وهذا كان شخصية من الشخصيات الاجتماعية من شيوخ العرب، من شيوخ العشائر: - عن ثابت قال: أكل الجارود عند عُمَرَ ابن الخطَّابِ فلَمَّا فرغ قال: يا جارية هلَمِّي الدستار، يعني المنديل- كلمة فارسية- هلَمِّي الدستار، يعني المنديل، يمسحُ يده، فقال عُمَرَ- هذا شيخ عشيرة وضيع عند عُمَرَ وطلب المنديل: - فقال عُمَرَ: إمسح يدك بأستك- الأست، هي فتحة الدبر- أو ذر- إمَّا تترك لا تمسح أو أمسح يدك بأستك، يعني لا توجد عندنا مناديل، وهذه الحوادث تُنمُّ عن عدم اللياقة كما قلت، وهذه الظاهرة موجودة بشكلٍ واضح في مؤسستنا الدِّينية وقد تحدَّثتُ عن هذا الموضوع ومن يريد الإستزادة فليرجع إلى الحلقات المتقدمة.

وهذا كتاب (السُّنن الكبرى) للبيهقي، الجزء الأوَّل، الناشر الفاروق الحديثة للطباعة والنَّشر، السُّنن الكبرى للبيهقي، وهذا الجزء الأوَّل، صفحة ١١١- عن أبي إسحاق، عن مولى عُمَرَ- الخادم- يسار ابن نمير، قال: كان عُمَرَ إذا بال قال ناولني شيئاً أستنجي به- الاستنجاء هو للتنظيف من البول أو الغائط- قال: فأناولهُ العُود والحجر أو يأتي حائطاً يتمسحُ به- يمسحُ بالحائط- أو يمسُّ الأرض ولم يكن يغسله وهذا أصحُّ ما روي في هذا الباب- إلى آخر الكلام.

فهذا حال عُمر ابن الخطاب:- إذا بال قال: ناولني شيئاً استنجي به، قال: فأناوله العُود والحجر أو يأتي حائطاً يتمسح به أو يمسّ الأرض ولم يكن يغسله- يعني لم يكن يستعمل الماء للتطهر من قذارة ونجاسة البول، ومنديله كما رأيتم هو نعاله ورجله، وهذه وأمثالها كثيرٌ في سيرة الخليفة عمر تتحدث عن خصيصةٍ أخرى من خصائص العقل العُمري...!!

هذا كتاب (الإمامة والسياسة) ويسمى أيضاً بتاريخ الخلفاء، لابن قتيبة الدينوري، هذه الطبعة مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات. ٢٠٠٦ ميلادي، بيروت، لبنان، صفحة ٢٢- كيف كانتبيعة عليّ ابن أبي طالب كرم الله وجهه- والحديث عن الهجوم على بيت فاطمة صلوات الله عليها، وأنا هنا لا أريد أن أقرأ كل شيء ولكن جاء في صفحة ٢٣:- فقال عمر لأبي بكر رضي الله عنهما: انطلق بنا إلى فاطمة فإننا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلّماه فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلمّا عليها، فلم تردّ عليهما السّلام- إذا كانت فاطمة تعتقد بإسلامهما فهل تردّ عليهما السّلام أم لا؟ وردّ السّلام على المسلم واجب، على أيّ حال:- فسلمّا عليها- وهذا الكتاب ما هو من كتب الشيعة: (الإمامة والسياسة) لابن قتيبة الدينوري، صحيح هم يرفضونه، براحتهم، ولكن هذا هو من كتبهم شاءوا أم أبوا:- فلما قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلمّا عليها، فلم تردّ عليهما السّلام- إلى أن قالت:- نشدْتُكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضي وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني، قالوا: نعم سمعناه من رسول الله، قالت: فإنّي أشهد الله وملائكته أنّكما اسخطتماني وما أرضيتُماني ولئن لقيتُ النّبِيَّ لأشكونكما إليه، فقال أبو بكر: أنا عائدٌ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثمّ انتحب أبو بكر يبكي حتّى كادت نفسه أن تزهق وهي تقول: والله لا دعون الله عليك في كلّ صلاةٍ أصليها.

الموقف السيئ من فاطمة...!!

وستأتينا حلقات أتعرض فيها إلى ظلامه فاطمة، سأفصل كثيراً كثيراً بحسب البرنامج لا بحسب ظلامتها، سأفصل كثيراً بحسب البرنامج في هذا الموضوع في الحلقات القادمة، بعد أن أكمل الحديث عن الرجعة سأنتقل للحديث عن فاطمة وعن ظلامه فاطمة، وسترون كيف أن مراجع الشيعة، كبار مراجع الشيعة وعلماء الشيعة، قد ظلموا فاطمة...!!

هذه هي الخصائص والمميزات التي ميزت العقل العمري، قوله: (حسبنا كتاب الله)...!!

مع أنني ما أخذت فيها اعتبار سوء النية أبداً، فبغض النظر عن سوء نيته، أو عن حسن نيته، منهج حسبنا كتاب الله سيقود إلى الضلال! لأن القرآن بين بأن الذين يعلمون تأويل القرآن، يعني حقيقة القرآن، هم الله والرأسخون في العلم، وعمر ابن الخطاب بهذا المنهج فصل بين القرآن وبين الرأسخين لأنه لا يستطيع أن يتواصل مع الله، ولا يستطيع أن يتواصل مع الرأسخين في العلم، والتبني أخذ العهد على المسلمين في بيعة الغدير أن لا يأخذوا تفسير القرآن إلا عن علي، وهم يعلمون ذلك! فهذه الخصيصة (حسبنا كتاب الله)، بغض النظر عن سوء نية عمر أو عن عدم سوء نيته، وبغض النظر عن جهله أو عدم جهله، وبغض النظر أنه نسي بيعة الغدير أو لم ينسها، بغض النظر عن كل ذلك، هذه المنهجية، منهجية: (حسبنا كتاب الله) منهجية تقود إلى الضلال، وهذا ما وقع فيه مراجعنا وعلمائنا...!!

سيقولون بالألسنة لا ولكن في الواقع العملي وعلى أرض الواقع تفاسيرهم موجودة، وتفاسيرهم ابنتت في الأعم الأغلب على هذا المنهج، على منهج (حسبنا كتاب الله)، وجاءونا بهذه الطريقة التي يرددونها دائماً أن يفسروا القرآن بالقرآن وفقاً لذوقهم، صحيح، القرآن يفسر بالقرآن لكن ضمن قواعد أهل البيت، أما أن يفسروا القرآن بالقرآن وفقاً لذوق المخالفين أو وفقاً لذوقهم فهذه العوبة شيطانية، من خلالها عبثوا بالكتاب الكريم، وعبثوا بدين محمد وآل محمد! ودونكم تفاسير علمائنا ومراجعنا ودققوا النظر فيها، فستجدون كلامي صحيحاً واضحاً بيناً جلياً في كل تلك التفاسير.

النقطة الثانية: (نهينا عن التكلف)...!!

هذه السطحية المغرقة، اللجوء إلى اللغة، اللجوء إلى العرف اللغوي، اللجوء إلى الظاهر العرفي في الفهم، بينما الأئمة يقولون: القرآن له ظواهر، وله بواطن، ظاهره أنيق وباطنه عميق، هذه الأناقة في ظاهره كما يقول أمير المؤمنين، ليست الأناقة المبتنية على اللغة أو على الظهور العرفي، هذه أناقة مرتبطة بالمعاريض، بمعاريض كلامهم، بلحن قولهم بحديثهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الباطن العميق له قواعده، والظاهر الأنيق له قواعده، بعيداً عن الذوق النَّاصبي الذي فسَّر به مراجعنا وعلماؤنا كتاب الله.

الخصيصة الثالثة: هي الحرب الشعواء على حديث أهل البيت، وعلى المحدثين الذين ينقلون

حديث أهل البيت..!!

عمر كان يضرب على رؤوسهم بالعصي! وهم يضربون على رؤوسنا بالتفسيق والتسقيط والتشويه!
عمر أحرق الأحاديث بالنار! هم أحرقوا الأحاديث بقذارات علم الرجال!

الخصيصة الرابعة: اضطراب الأولويات..!؟

احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة، وهذا هو الواقع الشيعي، الشيعة جعلوا الرّم الأول في حياتهم: المرجع والتقليد والخمس وتركوا الإمام المعصوم، وحين نتحدث عن كرامات الأئمة يُثار التشكيك، لكن حين يتحدثون عن كرامات العلماء فالجميع يقبلون، عامة الشيعة يقبلون وخاصتهم الذين يشككون في حديث أهل البيت أيضاً يقبلون، الآن حين نتحدث عن كرامات العلماء لا يسأل أحد عن المصدر أو عن السند، لكن حينما يكون الحديث عن آل محمد فإنهم يسألون عن الحديث وعن السند..!

نحن نتحدث عن الصحابة، حين نتقدمهم ويرفض المخالفون، فنقول: إن الصحابة بعضهم شتم بعضاً وبعضهم قتل بعضاً، وبعضهم سب بعضاً، وبعضهم كفر بعضاً، فلماذا لا تقبلون أن نتقدمهم؟

والشيعة تفعل نفس الشيء: العلماء قتل بعضهم بعضاً، وسفكوا دماء بعضهم البعض، وكفر بعضهم بعضاً، فسق بعضهم بعضاً، ولعن بعضهم بعضاً، وفعلوا ما فعلوا فيما بينهم، والحوادث موجودة في التاريخ، وحين نتقدمهم ومنطق علمي صحيح، يُقال: لا يجوز، هذا سب للعلماء..!! فلماذا هم يسب بعضهم بعضاً؟ نحن ما سبنا العلماء، نحن انتقدناهم انتقاداً علمياً، لماذا يحل لهم أن يسب بعضهم بعضاً وأن يكفر

بعضهم بعضاً؟! أليس هذه القضية هي هذه القضية، اضطراب الأولويات واضح جداً في المنهجية التي تُسيطر على المؤسسة الدينية، وفي المنهجية التي تشيع في ساحة الثقافة الشيعية، هناك اضطراب واضح في الأولويات وبشكلٍ جليٍّ جداً..!!

هذه هي خصائص العقل العمري: عدم اللياقة والتخلف..!!

مثل الحوادث التي تحدثت عن منديل عُمر وآل عُمر وأمثال ذلك، وكيف يتطهر من البول وأمثال هذه الأمور التي تتناسب مع عصره..!!

أيضاً هناك سداجة وتخلف واضح جداً في رموزنا الدينية وفي مراجعنا، في تصرفاتهم وفي أحوالهم، وبعض هذه الأشياء موجودة على الفيديو ولا مجال الآن لنشرها الآن، وقد عرض البرنامج بعضاً منها، قضية السداجة والسطحية والتخلف وعدم اللياقة والتصرفات غير المناسبة، هذا واضح في المنهجية العمريّة وفي تكوين وتركيب العقل العمري..!!

الموقف السيئ من الصديقة الطاهرة..!؟

أيضاً هذا الموقف موجود عند كبار علمائنا وعند كبار مراجعنا، إساءات الأدب مع فاطمة والتقصير في حقها وإنزالها عن مقامها..!!

ألا تلاحظون أنّ العقل العمري هو هو موجود في ساحة الثقافة الشيعية، وأنتم تنهلون من نفس هذه المنابر، هذه المواصفات أليست موجودة في عقل المؤسسة الدينية؟! وفي عقل النخبة الشيعية؟! وهي التي كوّنت العقل الجمعيّ الشيعي.

مُشكلتنا هي في العقل الشيعي، متى ما تخلصنا من العقل العمري الذي يضرب أطنابه في ساحة المؤسسة الدينية، وفي ساحة الثقافة الشيعية، متى ما تخلصنا من العقل العمري وأوجدنا العقل الزهري في مُقابل العقل العمري، فإننا نرجع إلى منهج الكتاب والعترة. نحن ماذا نريد؟..

نريد أن نبنى العقل الزهري..!؟

فَهُنَاكَ الْعَقْلُ الْعُمَرِي وَهَنَاكَ الْعَقْلُ الزَّهْرَائِي، وَلَنْ تَسْتَقِيمَ سَاحَةُ التَّقَافَةِ الشَّيْعِيَّةِ إِلَّا بِهَيْمَةِ الْعَقْلِ الزَّهْرَائِي، وَهَذِهِ الْحَلَقَاتُ الْمَتَبِقِيَّةُ سَتَعْرَضُ لَكُمْ جَانِباً مِنْ خَصَائِصِ الْعَقْلِ الزَّهْرَائِي، مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْحَلَقَاتِ أَتَحَدَّثُ فِيهَا عَنِ الرَّجْعَةِ، وَمَجْمُوعَةٌ مِنَ الْحَلَقَاتِ سَأَحَدِّثُكُمْ عَنْ فَاطِمَةَ، أَحَدِّثُكُمْ عَنْ فَاطِمَةَ بِأَحَادِيثٍ رُبَّمَا لَا سَمِعْتُمْ بِهَا وَلَنْ تَسْمَعُوا بِهَا مِنْ أَحَدٍ آخَرَ! سَأَحَدِّثُكُمْ عَنْ فَاطِمَةَ! سَأَحَدِّثُكُمْ عَنْ ظَلَامَةِ فَاطِمَةَ!

مَا لَمْ تَتَلَمَّسُوا ظَلَامَةَ فَاطِمَةَ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَكُنْسُوا مَوْثِرَاتِ الْعَقْلِ الْعُمَرِي مِنْ عُقُولِكُمْ...!!
فَأَنْتُمْ بِحَاجَةٍ إِلَى مُضَادٍّ، وَبِحَاجَةٍ إِلَى مُعَقِّمٍ، وَبِحَاجَةٍ إِلَى دَوَاءٍ، وَهَذَا الدَوَاءُ يُعْطِيكُمْ الْمَنَاعَةَ مِنْ هَذَا الْإِخْتِرَاقِ الْعُمَرِي، هَذَا الدَوَاءُ هُوَ فِي وِلَاءِ فَاطِمَةَ وَهُوَ يَبْدَأُ مِنْ مَعْرِفَةِ ظَلَامَتِهَا...؟! أَنْ نَعْرِفَ ظَلَامَتَهَا وَأَنْ نُشَخِّصَ مَنْ الَّذِي ظَلَمَهَا، كَيْ لَا نَكُونَ فِي عِدَادِهِمْ، وَإِلَّا لِمَاذَا نُطَلِّقُ عَلَى أَنْفُسِنَا أَنَّنَا زَهْرَائِيُونَ، الزَّهْرَائِيُونَ هُمُ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ ظَلَامَةَ فَاطِمَةَ وَيَعْرِفُونَ مَنْ ظَلَمَهَا كَيْ يَكُونُوا خَارِجَ هَذِهِ الدَّائِرَةِ، وَإِلَّا سَيَقِي الْعَقْلُ الْعُمَرِي هُوَ الَّذِي يَتَحَكَّمُ بِعُقُولِكُمْ.

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

أَعْتَقِدُ أَنَّ الْمَوْضُوعَ بَاتَ وَاضِحاً لَدَيْكُمْ، بَعْدَ هَذِهِ الْمَقْدَمَةِ سَيَتَحَوَّلُ الْبَحْثُ إِلَى الرَّجْعَةِ عِنْدَ عُلمَائِنَا وَمَرَاجِعِنَا، وَهَذَا الْمَوْضُوعُ سَأَتَنَاوَلُهُ فِي حَلْقَةِ يَوْمِ غَدٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، لِأَنَّي إِذَا شَرَعْتُ فِيهِ الْآنَ سَوْفَ لَنْ يَكْتَمِلَ، وَأَحَاوَلُ أَنْ أَجْمَعَ الْمَوْضُوعَ بِكُلِّ تَفَاصِيلِهِ فِي حَلْقَةٍ وَاحِدَةٍ وَإِنْ طَالَتْ كَيْ تَكُونَ الصُّورَةُ وَاضِحَةً جَلِيَّةً بِالنِّسْبَةِ لَكُمْ، لَذَا أَكْتَفِي بِالَّذِي بَيَّنْتُهُ فِي هَذِهِ الْحَلْقَةِ فِي هَذَا الْيَوْمِ.

وَأَتْرُكُكُمْ فِي رِعَايَةِ الْقَمَرِ..

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَن وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ اكْشِفِ الْكَرْبَ عَن وُجُوهِنَا وَوُجُوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَيَّ

الْإِنْتَرْنِتِ بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ..

مَوْعِدُنَا يَتَجَدَّدُ غَداً إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَفْسِ الشَّاشَةِ، الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ، وَالْبَرْنَامِجِ هُوَ الْبَرْنَامِجُ، الْكِتَابُ النَّاطِقُ..

أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعًا.. فِي أَمَانِ اللَّهِ..

* ملف الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفر بالفديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com